المادة : تاريخ الدولة العباسية

المرحلة : الثالثة

قسم التاريخ

مدرس المادة : د. إنعام حميد شرموط

مفردات المادة

المحاضرة الثامنة

حركات الخوارج

الخوارج

استمر الخوارج في معارضتهم للسلطة المركزية العباسية كم هو الحال في العهد الأموي لكنها تميزت في هذا العصر بأنها قد انطلقت إلى مناطق بعيدة مثل أطراف الدولة العباسة كاليمن وسجستان وأفريقيا وعمان وإقليم الجزيرة الفراتية ولم تختلف نظرة الخوارج إلى السلطة العباسية عن نظرتهم إلى السلطة الأموية إذ عدوا الاثنين مغتصبين للخلافة التي يجب أن تكون شورى بين المسلمين ومن الحركات الخارجية في هذه الفترة حركة أبي الخطاب أبن الأعلى بن السمح المعافيري في المغرب الذي عين عبد الرحمن بن رستم وأسس الدولة الرستمية في تاهرت وبلغ من نفوذه أن أحتل القيروان، والخوارج الصفرية الذين نشطوا في عمان والمغرب حيث أتحدوا مع الأباظية تحت زعامة عبد الرحمن بن رستم الذي أعلن نفسه أماما للخوارج الأباظية عام ١٦٠هـ إلا إن أبو جعفر المنصور أرسل حملة تمكنت من أعادة الأمور إلى نصابها في المغرب كما ظهرت في إقليم الجزيرة الفراتية وأرمينيا الكثير من الخوارج منهم بريكة بن حميد الشيباني ومسافر بن كثير الشيباني وفي عهد المهدي استمرت حركات الخوارج في إقليم الجزيرة ومنها حركة عبد السلام بن هاشم اليشكري الذي أتخذ من حلب وقنسرين مركزا له إلا أن المهدي تمكن من القضاء عليها عام ١٦٢هـ كما خرج ياسين التميمي في الموصل وحمزة بن مالك الخزاعي في الجزيرة إلا أن الخلافة العباسية تمكنت من القضاء على حركتهم وتفرق أتباعهم من بعدهم ،وفي عهد هارون الرشيد أستمر الخوارج في

أثارة الأضطربات في نفس المناطق حيث أتخذ الخوارج المناطق النائية والبعيدة مسرحا لعملياتهم العسكرية ومنها حركة حمزة بن عبد الله أبن الأزرق الشاري في سجستان وحمزة بن أترك السمباني في خراسان وفي الجزيرة الفراتية ثار الوليد بن طريف الشاري الذي تعتبر حركته من أخطر الحركات وكانت تساند حركات الخوارج أو تنظم إليها في بعض الأحيان القبائل الشامية التي كانت تريد الخروج عن السلطة المركزية في بغداد وكان قسم من هذه الحركات تتخذ الموصل وحصونها ومواردها الزراعية معينا لها في حركاتها لهذا نجد أن هارون الرشيد يأمر أهل الموصل بهدم أسوارها حتى لا يتخذها الخوارج معقلا لمعارضة الخلافة تشير -1 : العباسية . وقد أظهرت الحركات الخارجية الكثير من المظاهر الدينية السياسية بوضوح إلى صبغة زعماء الثوار على أنهم خوارج في العقيدة وأحينا تصفهم وفقا لفرقهم بعض هذه الحركات تعلن تبعيتها لبعض فقهاء الخوارج _2. الصفرية أو الأباضية أو الأزارقة المعروفين في صدر الإسلام والأمويين مثل صالح بن مسرح كما أن بعض الزعماء مثل أبي يلاحظ _3. الخطاب كان معروفا في حلقات الخوارج قبل قيادته لحركة مسلحة ضد السلطات وجود بعض الفقهاء الخوارج في صفوف هذه الحركات وكانت أحيانا تحدث منازعات ومناقشات جدلية بين الفئات الخارجية بسبب إهمال هذا المبدأ الخارجي أو ذاك أو بسبب الاختلاف في هناك ظاهرة تثير الإنتباه وهي أن الخوارج من مناطق متعددة وخاصة الجزيرة _4.تفسيره والموصل يسارعون للأنظمام إلى الحركات الخارجية ومساعدة أخوانهم في المذهب إذ ما ثاروا في أقاليم أخرى وهذا ما كان له أثره في زيادة قوة الحركات الخارجية في هذه الأقاليم . العلاقات مع الدولة البيزنطية أثناء انشغال الدولة العباسية بمشاغلها الداخلية من أجل توطيد حكمها والقضاء على الدولة الأموية أخذت الدولة البيزنطية تستغل هذه الظروف لصالحها لتهاجم الحصون والثغور الإسلامية لهذا أمر الخليفة الأول أبي العباس عمه عبد الله بن علي بأعداد الجيش لغرض مواجهة البيزنطيين إلا أن وفاة أبي العباس وتمرد عبد الله بن علي عم الخليفة أبي جعفر المنصور حال دون إرسال هذه الحملة العسكرية فأستغل الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس هذه الظروف وأخذ يهاجم الثغور الإسلامية على طول الحدود بين الدولتين فدمر هذا الإمبراطور أغلب الحصون أزاء هذا التصرف نرى أن الخليفة أبي جعفر المنصور قد عمل على تحصين الثغور وإعادة بناء ماهدمه البيزنطيين وإعادة المقاتلين إليها وكانت الثغور في عهده مقسمة إلى قسمين الثغور الجزرية التي خصصت للدفاع عن الجزيرة وشمال العراق ومن حصونها ملطيا والمصيصة ومرعش ، ومنطقة الثغور الشامية تقع إلى الغرب من الثغور الجزرية وخصصت للدفاع عن بلاد الشام ومن حصونها طرسوس وأدنة وقد حصن الخليفة أبو جعفر المنصور هذه الثغور وأعاد بنائها وجعل لها حكما إداريا مستقلا

وحشد فيها ألاف المقاتلين والمرابطين في سبيل الله ومنحهم الأقطاعات والمزارع لأجل أن يستقروا فيها ووزع عليهم الأموال ونظم حملات الصوافي والشواتي وكانت هذه الحملات تنظم سنويا برا وبحرا وبهذا العمل فقد وضع الخليفة المنصور حدا لتجاوزات البيزنطيين وأوقفهم عند حدهم حتى لا تسول لهم أنفسهم استغلال أوضاع البلاد الإسلامية الداخلية لغرض الهجوم على هذه الثغور وعمل المنصور هذا له أهمية كبيرة اذ يستطيع المرابطون في هذه الثغور استغلال الأراضي الموزعة عليهم لغرض الزراعة في أيام السلم وبالتالي يرتبط المقاتل بالأرض ويدافع عنها بشكل أفضل لأن معاشه ومعاش عائلته منها لأن قسم كبير من هولاء الجنود في الثغور قد نقلوا معهم عوائلهم إلى هذه المناطق ،وخلال حكم المنصور جرت أول عملية فداء بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية عام ١٩٣هـ. أما في عهد الخليفة محمد المهدي فقد سار على سياسة أبيه العدائية نحو البيزنطيين فنجد أن المهدي يواصل تحصين ثغوره المتاخمة لهم ويوجه إليهم الحملات المتتابعة ولم يكتفي بذلك بل قرر أن يقود إحدى هذه الحملات بنفسه عام ١٦٥هـ مصطحب معه أبنه هارون وعندما بلغ بلدة إبلستان أو أبلستين في أسيا الصغرى أضطر المهدي إلى العودة إلى بغداد تاركا قيادة الجيش إلى ولده هارون فواصل هارون زحفه مخترق أسيا الصغرى ودمر حصون البيزنطيين فيها حتى بلغ مضيق البسفور واضطرت الإمبراطورة أيرين التي كانت تحكم كوصية على أبنها قسطنطين السادس إلى طلب الصلح وعقد هدنه بين الطرفين عام ١٦٥هـ ولمدة ثلاث سنوات تعهدت فيها بدفع جزية سنوية وقد أظهر هارون الرشيد في هذه الغزوة من الشجاعة والبسالة ما أهله لحمل لقب الرشيد